

المحاضرة الأولى/ مدخل مفاهيمي للنزاع

تمهيد

موضوع هذا المقياس يدور حول ظاهرة النزاعات باعتبارها ظاهرة ذات أبعاد إنسانية، حيث تعود الخبرة البشرية بالنزاع أو الصراع إلى نشأة الإنسان الأول لقصة قابيل وهابيل.

الصراع هو جوهر العملية السياسية حسب ديفيد استون الذي تحدث عن التوزيع التوفيقي للقيم، لوجود عملية دينامية منطقها اتجاهي الفعل ورد الفعل وعلى أساس اختلاف إرادة(أ) مع إرادة(ب) مما يولد مجالا صراعيا بينهما.

إن مصطلح النزاع من المصطلحات المعقدة والمتشابكة بتداخلها مع مجموعة من المصطلحات المتشابهة كالصراع، الأزمة، التوتر، الحرب.

التعريف، وإشكالية تحديد المفهوم:

يرتبط النزاع لغة بمعنى الاختلاف بين الأطراف أي كان طبيعتها، (أفراد تنظيمات، دول ..) حول مواضيع معينة، والنزاع كلمة ذات أصل لاتيني تحمل معنى التصادم والتضارب.

ورد في القاموس الاشتقاقي للغة الفرنسية (1993 rousse la) مصطلح Conflit مشتق من Conflictus اللاتينية وهي اسم مفعول من الفعل configere الذي يعني صدم.

عند المختصين نميز في الدراسات الأنجلوساكسونية بين مفهومي Conflict وdispute فالنزاع بمقابل Conflict يعرفونه أنه "متابعة لأهداف متضاربة بواسطة جماعات متعددة تستخدم فيها الوسائل السلمية أو القوة المسلحة"، أما النزاع بمقابل dispute فهو "نزاع حول مصالح يمكن التفاوض حولها وتصفيته بعقد صفقة محددة".

أما في الدراسات الفرنكفونية أو الإسكندنافية فيستخدمون مصطلح واحد وهو النزاع Conflit ويركزون على الخصائص التي تتميز بها النزاعات والعناصر المكونة لها، الأدوات المستخدمة، عدد الضحايا... فنقول نزاع مسلح، نزاع عنيف، نزاع ذو شدة منخفضة..

ورد في موسوعة المعين للمصطلحات الفلسفية والعلوم الإنسانية 1977 أن: " النزاع هو مناصرة لآراء ضد أخرى أو طمع في تحقيق رغبة أو رأي أو هدف ما رغم تعارضه مع رغبات الغير وآرائهم وأهدافهم، ومن مرادفاته: خصام، نزاع، تعارض، واشتقت منه الصفة "نزاعية" Conflictuel"

ورد في الموسوعة السياسية "النزاع هو تنافس أو صدام بين إثنين أو أكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين، يحاول فيه كل طرف تحقيق أهدافه ومصالحه، ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة، وهو ظاهرة طبيعية في الحياة والمجتمعات الإنسانية، قد يكون مباشرا أو غير مباشر سلميا أو مسلحا، واضحا أو كامنا".

تعريف للنزاع:

عند آلان فيرغسون Alain Ferguson النزاع يبدأ عندما تقوم دولة ما بفعل تكون تكلفته كبيرة لدولة أخرى، في نفس الوقت تعتقد الدولة الأخرى أنه بإمكانها تقليل خسارتها بالقيام بفعل مضاد اتجاه الدولة الأولى، فقد تقوم الدولة أ

بالاستحواذ على موارد معينة بما يضر بمصالح الدولة ب مثلاً: عند بناء مصر السد العالي قامت بفتح فروع انقصت من قوة دفع المياه للدول الأخرى خاصة السودان مما افرز نزاعاً بينهما.

يعرف **توماس شيلينج Thomas Schelling** النزاع على أنه مواجهة يسعى كل طرف اثناءها جاهدا لتحقيق الربح.. ويتجه الأطراف في هذه المواجهة إلى البحث عن قواعد تسمح لهم بضمان أفضل نجاح.

يقول جون بورتون John Bunton : يدور النزاع حول اختلافات موضوعية من أجل المصالح، يمكن تحويله إلى نزاع لديه نتائج إيجابية وهي التعاون على أساس وظيفي من أجل استغلال الموارد المتنازع عليها.

يعرف **فيشر fisher** النزاع أنه عدم التوافق في الأهداف والقيم بين طرفين أو أكثر في علاقة ما، متبوعة بمحاولات للسيطرة على سلوك الطرف الآخر ووجود مشاعر عدائية تجاه الأطراف المعنية (وجود مستويين مادي ومعنوي).

الخلاصة: النزاع يشير إلى عملية ديناميكية (الفعل ورد الفعل) جوهرها الاختلاف **disagroment** والتعارض **oppostion** والتناقض **Contradiction** بين فاعلين أو أكثر حول المصالح الأهداف والقيم.

النزاع من الظواهر المعقدة كالإرهاب، العدوان، يتم دراستها وفق مقارنة تفكيكية تركيبية لأجل صياغة تعريف إجرائي.

أبعاد النزاع:

قدم الباحث ب. ماير **B.Mayer** في كتابه دينامية حل النزاع سنة 2000، تصورا ثلاثي الأبعاد حيث اعتبر أن النزاع يحدث في ثلاث أبعاد رئيسية:

-**النزاع كإدراك perception** يرى أن النزاع بكونه مجموعة من الإدراكات يتمثل في الاعتقاد والفهم بأن حاجات ومصالح ورغبات أو قيم طرف ما تعتبر غير متوافقة **incompatible** مع نفس ما يريده الطرف الآخر.

-**النزاع كشعور feeling** يرى ماير إن النزاع يتطلب استجابة عاطفية لوضع معين أو تفاعل ما يوحي بوجود خلاف، والمشاعر قد تتمثل في الخوف، الحزن، الغضب، اليأس أو كلها مجتمعة، فالنزاع إذن يحدث على مستوى ما يشعر به طرف تجاه طرف آخر، كالإحساس بالتهميش..

-**النزاع كنشاط Action** يرى ماير أن النزاع يتضمن الأنشطة والأعمال التي تتخذ من أجل التعبير عن مشاعر طرف معين وإبراز صور إدراكه وكذا حاجاته.

يربط ماير بين أبعاد النزاع باعتباره إحساسا يهدد المصالح أو القيم بعد إدراكها، يترجم في شكل نشاط (فعل أو رد فعل).

بناء على التعريف السابق، يمكن اعتبار النزاع ظاهرة ديناميكية، يمكن أن يتطور ويتغير بسرعة مذهلة، يمكن أن يستغرق مراحل زمنية طويلة، كما يمكن أن ينفجر إلى حرب واسعة أو عمليات عنف طويلة المدى.

النزاع إذن كعملية **process** تبرز ديناميته في الاتجاه إما نحو التصعيد **escalation** أو التخفيف من حدة التصعيد (التهدة) **de-escalation**.

يمكن فهم النزاع أنه تفاعل (فعل ورد فعل) قائم على اللاتعاضد بين فاعلين أو أكثر، أحدهما يتعرض للضرر (عند تصعيد الاختلاف، العنف والحرب) والآخر إما أن يكون متسببا في هذا الضرر بشكل متعمد، أو يتجاهل وجوده.

من خلال دينامية النزاع، يمكن اعتباره ظاهرة تبدأ من نقطة وتتطور عبر مراحل وتصل إلى ذروتها ثم تتراجع.

تعريف إجرائي للنزاع.

النزاع هو ظاهرة مرضية تعبر عن ديناميكية معينة مرتبطة بمتغيري الشدة والزمن، تعبر عن حالة التعارض الموجودة بين الأطراف في الأهداف والمصالح، فهو وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد (سواء قبيلة أو مجموعة عرقية، مجموعة لغوية، دينية، إجتماعية، اقتصادية سياسية، أو وفق أي متغير آخر) تنخرط في تعارض واعي (مقصود) مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، كل هذه المجموعات تسعى لتحقيق أهداف ومصالح متناقضة فعلا، أو تبدو أنها كذلك (مرتبطة بإدراك صانع القرار).